

الحقول الدلالية بين التراث العربي والدرس اللساني الحديث (دراسة تحليلية)

م. م. فاتن مجيد ابراهيم محمد
مديرية تربية ديالى، وزارة التربية، ديالى، 32001، العراق
alwdwd936@gmail.com

الملخص

الحقول الدلالية هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلاليا ببعضها البعض وتتدرج تحت مفهوم عام، و(تؤدي) دورا هاما في تحليل النصوص الأدبية واللغوية، وتسهيل تعليم اللغات، وبناء المعاجم، فهي تعد من أبرز ميادين الدراسات اللسانية الحديثة، ويعنى هذا البحث بدراسة الكلمات في ضوء علاقتها المعنوية داخل وحدات او مجموعات مترابطة تعرف بالحقول الدلالية، وتقوم هذه النظرية على فكرة أن مفردات اللغة لا تفهم في معزل عن بعضها، بل تكتسب دلالتها من خلال التفاعل مع غيرها من المفردات داخل المجال نفسه، ومن خلال تحليل العلاقات القائمة بين المفردات مثل الترادف، التضاد، التقابل، والاشتغال.

الكلمة المفتاحية : الحقول الدلالية، التراث العربي، .

Semantic Fields between the Arab Heritage and Modern Linguistic Studies: An Analytical Study

Assist. Lect. Faten Majeed Ibrahim Mohammed
Ministry of Education, Diyala Directorate of Education, Diyala, 32001, Iraq
alwdwd936@gmail.com

Abstract

Semantic fields are groups of words that are semantically related to one another and fall under a general concept. They play an important role in the analysis of literary and linguistic texts, facilitating language teaching and lexicographical development. They are also regarded as one of the prominent areas of modern linguistic studies. This research examines words in light of their semantic relationships within interconnected units or groups known as semantic fields. The theory of semantic fields is based on the premise that the vocabulary of a language cannot be understood in isolation; rather, words acquire their meanings through their interaction with other lexical items within the same domain. This can be demonstrated by analyzing the relationships among lexical items, such as synonymy, antonymy, opposition, and hyponymy.

Keywords: Semantic fields, Arab heritage, modern linguistic studies.

المقدمة

تعد الحقول الدلالية من المفاهيم اللسانية المعاصرة التي أسهمت في توجيه الدرس الدلالي وجهة جديدة، تقوم على الربط بين المفردات وفق علاقات منتظمة تعكس البنية العميقة للغة، فقد تجاوزت الدراسة اللغوية في العصر الحديث المستوى المعجمي المنعزل إلى تحليل المنظومات المعجمية في ضوء العلاقات الدلالية التي تربط بين المفردات، مما مكن الباحثين من فهم أوسع للغة

بوصفها نسقا دلاليا مترابطا. ويأتي هذا البحث لدراسة الحقول الدلالية من جوانبه المختلفة، بدءا من تعريف المفهوم وتتبع نشأته، مروراً وبنيته المعرفية واللغوية، ووصولاً إلى تطبيقاته داخل النصوص الدينية، خاصة القرآن الكريم، لما يتمتع به من انسجام دلالي وثرأ لغوي. كما يعنى البحث ببيان العلاقات داخل الحقول المعجمية، وأنواع الحقول، والقيمة العلمية لهذه النظرية وأهميتها في الدراسات اللغوية والنصية.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيس التالي: كيف تساهم نظرية الحقول الدلالية في الكشف عن العلاقات المعجمية داخل النصوص الدينية والشعرية وبم تتميز هذه النظرية من حيث قدرتها على تحليل المعنى في سياقه العام؟ ويتفرع من هذا السؤال (الرئيس) تساؤلات عدة فرعية من بينها:

1. ما مفهوم الحقول الدلالية؟ وكيف نشأت وتطورت؟ وما البيئة التي ينشأ فيها؟
2. ما الغاية من دراسة الحقول الدلالية، وما أهميتها في تحليل النصوص؟
3. ما طبيعة العلاقات داخل الحقل المعجمي؟
4. ما أنواع الحقول الدلالية؟ وكيف يمكن تصنيفها؟
5. كيف يمكن توظيف نظرية الحقول الدلالية في تحليل النصوص القرآنية والنصوص الشعرية.

المبحث الأول

الحقول الدلالية تعريفها

الحقول: هي جمع مفردة حقل والحقل: (الزرع إذا تشعب ورقه قبل أن تغلظ سوقه، تقول منه أحقل الزرع) [1]. أما **الدلالة**، فتعود إلى مادة (دل) التي تفيد الإرشاد بعلامة أو إمامة، كما يقرر ابن فارس في مقاييسه [2]. وبناء على ذلك فإن الجمع بين لفظي الحقل والدلالة يحيل إلى مساحة معنوية تنتظم فيها ألفاظ متعددة حول معنى جامع، لا إلى تجاوز لفظي عارض. ويقصد بالحقل الدلالي طائفة من الكلمات التي تشترك في محور معنوي مخصوص، وتقوم بينها روابط داخلية مثل المشابهة والتضاد والتدرج والاشتغال، بحيث يفسر بعضها بعضا داخل المجال الواحد.

الحقول الدلالية:

ما هي الا كلمات ترتبط دلالتها ويمكن تقريب المفهوم بمثال الألوان؛ فكلمات مثل: (أحمر- أزرق- أصفر- أخضر) تدخل جميعها تحت المفهوم العام (لون)، مع احتفاظ كل لفظة بلامحها الخاصة. وقد نظر أولمان إلى الحقل بوصفه جزءا منظما من المادة اللغوية يتصل بمجال محدد: بقوله (هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة)، ولا يعد من الأمور اليسيرة كما هو متعارف عليه، أن يجمع الباحثون على تحديد تعريف دقيق لمصطلح ما، أو كلمة معينة، خصوصا إذا كان الأمر مرتبطا بالمفاهيم الحديثة الاستعمال، ومن هنا، يعد تعريف الحقل الدلالي شأنه شأن غيره من المصطلحات التي لم يتوصل اليها الباحثون إلى تحديدها بدقة إلا بعد جهود كبيرة وأبحاث متواصلة ومع ذلك، فقد تبين لهم أن التحليل الدلالي لبنية اللغة من الأمور الضرورية والاساسية لدراسة دلالة الكلمة، سواء أكانت الدراسة تاريخية أم مقارنة أم تقابلية.

وأدى ما سبق إلى إبراز مقاربة بنيوية تستند إلى نسق صارم من الأدوات الإجرائية، بغية استجلاء دلالات المفاهيم في حقل المقاصد التعبيرية، وقد أفضت هذه الدراسات إلى بروز العديد من التنظيرات اللسانية التي تدرس البحث في غور المعنى، وكانت نظرية الحقول الدلالية في صدارة هذه الاتجاهات [3]. وعلى اختلاف التأريخ الدقيق الذي استعمل فيه المصطلح في معناه اللساني، فإننا نلقيه في عدد كبير من المؤلفات السابقة على صدور كتاب "trier" 1931، الذي لا يعود إليه الفضل في إدخال المصطلح إلى الحقل اللساني، وإنما يكمن فضله في المناظرات والدراسات العديدة التي أقامها، فأصبح الباحثون لا يتطرقون إلى نظرية الحقول الدلالية دون الوقوف على أعماله بصورة دقيقة ومتأنية، إذ بدراسته التنظيمية لحقل الذكاء (الفكر) في اللغة الألمانية استطاع أن يبلور، ويجمع في انسجام الأفكار الموجودة في فترته بطريقة أسست مدرسة أو تيارا أو منهجا عرف بنظرية الحقول الدلالية [4]. وعرفه ليونز: (مجموعة جزئية من مفردات اللغة) [5]، و(يرى) vendryes: أن العقل البشري يتجه بطبيعته إلى تصنيف الكلمات ضمن حقول مترابطة بينها فالكلمات تنتظم ضمن عائلات لغوية تجمعها روابط دلالية وصرفية مشتركة [6]. وقد عرف الدكتور تمام حسان الحقول الدلالية بأنها: "توزيع للألفاظ ضمن مجموعات دلالية تحكمها علاقة الاشتراك في جانب من المعنى" [7]. كما أشار

محمد على الخولي إلى أن: " الحقول الدلالية تمثل شبكة من المعاني المرتبطة بموضوع محدد ، وقد تضم أفعالا أو صفات أو أسماء ترتبط بمفهوم واحد" [8]. وهنا من الواضح ذلك أن الكلمات لا توجد بشكل معزول، وتأتي بانتظام ضمن مجموعات دلالية تعبر عن سلسلة فكرية أو ثقافية معينة.

إذا بالحقول الدلالية أو ما تسمى به الحقل المعجمي: وهي إحدى نظريات تحليل المعنى، ويتضح هذا الشيوخ من خلال الكثير من الأبحاث التي أجريت معتمدة على هذه النظرية.

ولقد توسع بعض العلماء في الحقول الدلالية للأنواع الآتية:

1. الكلمات المتضادة .
2. الأوزان الاشتقاقية ويطلق عليها أيضا: الحقول الصرفية.
3. أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية.
4. الحقول السنتجماية وتشمل: مجموعات الكلمات التي تتراعى عن طريق الاستعمال ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي، وتكون على نوعين:

1- الوقوع المشترك

2- التنافر

الكلمة في أي لغة تندرج تحتها مجموعة تطول أو تقصر من الألفاظ مثل كلمة مكتب وكرسي وناقعة وفرح وحزن، فكل لفظ من هذه الألفاظ يضم عددا من الأفراد أو الأحداث جمعت تحت عنوان واحد، ولذلك كانت هذه المفردات ضربا من التصنيف للموجودات الذي يعد أساسا في فهم العلاقة بينها، وهو إدراك لنظرية الحقول الدلالية [9]. يمكن القول إن هذه التعاريف المتناثرة في كل الدراسات ومتشابهة ومترجمة، على الرغم من أن الدراسة العربية عرفت الحقول الدلالية تطبيقا.

مفهوم نظرية الحقول الدلالية

تعد الحقول الدلالية من المفاهيم الرئيسية في علم الدلالة المعاصر، وهي تقوم على فكرة أن الكلمات لا تفهم بمعزل عن غيرها، بل تدرك ضمن نسق من العلاقات التي تربطها بمفردات أخرى داخل حقل دلالي محدد، أي أن كل مجموعة من الكلمات التي تشترك في مجال معنوي معين تصنف ضمن حقل واحد.

يعرف تمام حسان الحقل الدلالي بقوله: "المفردات تتوزع على ميادين دلالية، كل ميدان يجمع الألفاظ التي تدور حول محور واحد، وذلك الميدان هو ما يمكن تسميته بالحقل الدلالي" [10].

أما أحمد مختار عمر، فيعرفه بأنه: "مجموعة من الكلمات ترتبط فيما بينها برابطة دلالية معينة، وهي وسيلة لفهم العلاقات بين المفردات، وإظهار الفروق الدقيقة بينها" [5].

ويضيف في موضع آخر: " الكلمة لا تكتسب معناها الكامل إلا في ضوء علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل" [5].

ويوضح محمد داود أهمية الحقول في تنظيم المفردات بقوله: "الحقول الدلالية تساهم في كشف النظام الداخلي للغة، وتبرز العلاقات المعنوية بين المفردات، مما يساعد في فهم بنية المعجم" [11]. وقد أشار محمود عكاشة إلى أن دراسة الحقول الدلالية تعين على معرفة الفروق الدقيقة في المعاني، وتساعد في فهم النصوص فهما أعمق: "إن الحقول الدلالية تساعد في إدراك المعنى المتخصص للكلمة، وتضعها في سياقها المعجمي والنصي" [12]. وأن الحقول الدلالية تعد من أبرز المفاهيم في علم الدلالة، إذ تظهر كيف تتجمع الكلمات ذات الصلة المعنوية في مجموعات تعرف بالحقول، مما يساعد في فهم العلاقات بين المفردات وتطور المعاني" [13].

نشأة الحقول الدلالية

تعود بدايات الحقول الدلالية في الفكر الغربي إلى أوائل القرن العشرين ، بينما نجد بذورها كامنة في التراث العربي القديم، وإن لم تصغ كمصطلح ، فقد اعتنى اللغويون العرب الأوائل بإرجاع الكلمات إلى جذورها الدلالية المشتركة، كما في الكتب: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومقاييس اللغة لابن فارس، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وقد أشار ابن فارس إلى هذه الفكرة بقوله: " فكل باب من أبواب اللغة يجمع معاني متقاربة، يدل بعضها على بعض" [2]. وأن مصطلح الحقول الدلالية هو من المصطلحات الحديثة الظهور والاستعمال وكانت الدراسات اللغوية الغربية السبابة في دراسة هذا المصطلح مع أن الدراسة العربية قد عرفت

تطبيقاً في أكثر من مصدر عبر قرون متعاقبة وعلى الرغم من أن الجهود التي بذلها العلماء في وضع تعريف شامل لهذا المصطلح إلا أنها كانت متشابهة ومتماثلة [5]. كما يرى بعض العلماء أن نظرية الحقول الدلالية لم تظهر إلا في العشرينات من القرن العشرين على أيدي علماء سويسريين وألمان، وكان من أهم تطبيقاتها المبكرة دراسة (Trer) للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية [5]. ونحن نجد تراثنا العربي ينطوي على جهود علمية مرموقة تصب في صلب الحقول الدلالية، وقد تمثل ذلك فيما تمثل في كتب المعاني والصفات، والتي رأسها كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام ت224 هـ (الغريب المصنف)، وكتاب (الألفاظ) لابن السكيت، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة ت267هـ، و(الألفاظ الكتابية) للهمذاني [14] وغيرها من المصنفات خصوصاً المخصص لابن سيده الذي يعد من أكثر المؤلفات العربية التي تبلورت فيها فكرة الحقول، ومثلتها تطبيقاً. ولقد درست المصنفات العربية القديمة الحقوق الدلالية بالدرس باتباع أحد المنهجين في الدراسة والبحث وهما:

اولاً// انطلاق المدلول إلى الدوال: وهو خاص بالمعنى انطلاقاً من العلامة أو الملفوظ اللغوي بحثاً عما يؤديه من معاني أي: إن هذا المنهج يتجه أحد اتجاهين ينطلق من الدال الواحد إلى المدلول التي يؤديها ومما جاء من الغريب في خلق الإنسان أن شواة جلدة الرأس قال الأفوه الأودي:

أن ترى رأسي فيه صلح وشواتي خلة فيها دوار

ثانياً// الانطلاق من الدال إلى المدلول: معناها في باب العقل والذكاء يقول أبو هلال: (العقل أو الحجى والنهى بمعنى واحدة النهى وهما ينهى صاحبه عن الخطأ والزلل مثل رجل يقط ويقظ) [15].

بينة الحقل الدلالي

يتكون الحقل الدلالي من:

- دلالة عامة (مفهوم رئيس): وهي الرابط الذي يجمع كل مفردات الحقل .
 - مفردات فرعية (وحدات دلالية صغرى): وهي الألفاظ التي تندرج تحت هذا المفهوم وتتميز بدلالات جزئية دقيقة.
- مثال: الحقل الدلالي (النقل) مفرداته: سيارة، قطار، باخرة، طائرة، دراجة [16].

إن الهدف من الحقول الدلالية هو جمع الكلمات التي تخص حقلاً معيناً ثم كشف عن صلاتها الواحدة منها بالأخرى وصلاتها بالمصطلح العام [7]. وإن العلماء (الأمريكيين المتأثرين) ب(بلوم فيلد) (ذهبوا) إلى تجاهل دراسة المعجم لأنه في نظرهم يعالج مفردات توصف بأنها غير تركيبية أو يبدو التسبب في تركيبها وحتى النحاة التوحيدون التحليليون (عدوا) المعجم (جزءاً) من النحو وأعطوا لمعاني الكلمات والجمل أهمية ضئيلة ولكن (السيمانتكيين) اهتموا بدراسة المعجم وبالذات فكرة الحقل الدلالي (كون) هذه الفكرة تعطي مفردات اللغة شكلاً وتركيباً وإن الحقول أو المجالات التي أقيمت الدراسة عليها كثيراً منها ألفاظ القرابة والألوان [5]. والنبات والأمراض والأدوية وألفاظ الأصوات وقطع الأثاث والجماليات والدين والأساطير والخرافات والحيوانات الأليفة وأعضاء البدن... الخ [18].

الحقول الدلالية الهدف منها يتمثل في الكشف عن العلاقات الدلالية بين الكلمات داخل اللغة، وتنظيم المعجم اللغوي بطريقة تكشف البنى المعرفية والثقافية للمجتمع اللغوي، بما يسمح فهم أعمق النصوص ومعانيها في سياقاتها المختلفة، وأن الاشتغال على الحقول الدلالية يعد مسعى أساسياً في علم الدلالة الحديث، حيث يعنى بتركيب المعنى وليس فقط تحصيله، وبنية العلاقات المعجمية لا بمجرد معاني الكلمات المفردة، مما يظهر تطوراً نوعياً في مقارنة النصوص، وخصوصاً النصوص التي تنطوي على حمولة دلالية وثقافية كثيفة، النصوص الدينية أو الأدبية.

أهمية الحقول الدلالية في تحليل النصوص الدينية

تحظى الحقول الدلالية بأهمية خاصة عند تطبيقها على النصوص الدينية، لما لهذه النصوص عمق دلالي وتراكم معرفي وروحي يتجاوز المعاني السطحية للألفاظ. في النصوص الدينية، وخاصة القرآن الكريم، تتسم ببنية لغوية دقيقة، حيث ترتبط المفردات بعلاقات دلالية متشابكة، تسهم في بناء المعنى للنص، وتكشف عن البنية التصورية للعقيدة والشرعية والوجود.

وإن تحليل هذه النصوص من خلال منهج الحقول الدلالية يسمح بالوصول إلى فهم أشمل وأدق للدلالات التي تحملها المفردات، وذلك من خلال تتبع مواقعها داخل الحقل، وملاحظة الترابط المعنوي بينها، علاقات التضاد (الجنة / النار، الكفر / الإيمان)، أو العلاقات الترابطية (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) ضمن حقل العبادات. وقد أشار عدد من الباحثين إلى فاعلية هذا المنهج في دراسة القرآن الكريم، حيث يبرز النظام الدلالي للمفردات، ويساعد على:

- اكتشاف التناغم الداخلي في الخطاب القرآني، وذلك من خلال انتظام المفردات في أنساق دلالية متكاملة.
- فهم السياق العقدي والتشريعي الذي تنتظم فيه الألفاظ.
- تفسير ظاهرة التكرار في بعض المفردات، باعتبارها عناصر داخل حقل دلالي يعاد بناؤه في مواضع متعددة لأغراض مختلفة.
- تمييز الفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة، مثل الفرق بين الخوف والخشية والرهبة في حقل المشاعر التعبديّة، أو العلم والمعرفة واليقين في حقل الإدراك.

كما يرى تمام حسان أن الحقول الدلالية تساعد في " تبين النظام المعجمي للقرآن الكريم، وتوضيح شبكة العلاقات التي تنتظم معاني المفردات القرآنية في إطار وحدات موضوعية" [19]. من هنا، يصبح المنهج الحقلّي أداة فعالة في قراءة دلالية معرفية، تضيء المستويات العميقة للخطاب، وترتبط بين البنية اللغوية والرؤية العقائدية والكونية التي يتبناها النص.

أمثلة تطبيقية من الحقول الدلالية في القرآن الكريم:

يتجلى أثر منهج الحقول الدلالية في القرآن الكريم من خلال تتبع المفردات التي تنتمي إلى حقول معنوية مترابطة، حيث تتكامل دلالات الألفاظ لبناء تصور معرفي وروحي متكامل. ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

- 1- **حقل الإيمان والكفر:** يضم هذا الحقل مجموعة من المفردات التي تتقابل وتتكامل في بناء التصور العقدي، مثل: آمن، صدق، استقام، تقى، هدى) وتنتمي إلى طرف الإيمان، مقابلها: كفر، أشرك، عصى، ضل، فجر) وتنتمي إلى طرف الكفر).
- 2- **حقل العبادات:** ويشمل ألفاظاً مثل: (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الذكر، الدعاء) وهي تمثل ممارسات شعائرية تؤطر العلاقة بين العبد وربّه.

هذه المفردات تنتظم ضمن حقل دلالي يشير إلى الطاعة والخضوع والتقرب إلى الله، وتوظف في السياق القرآني لترسيخ قيم التقوى والإخلاص [20]. مثل قوله تعالى: " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر "

أمثلة تطبيقية من الحقول الدلالية في نصوص شعرية:

الحقل الدلالي للطبيعة والجمال

قال ابن زيدون: أضحى التناهي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا التحليل:

- الكلمات: (التناهي، تدانينا، طيب، لقيانا، تجافينا)
 - حقل دلالي يتعلق بالعلاقات الإنسانية، والعاطفة، والفراق.
 - العلاقة: تضاد دلالي بين " تداني وتنافر " ، " اللقاء والفراق " [5].
- وهناك أمثلة كثيرة للحقول الدلالية ومنها: الحرب والفروسية، والحزن والموت، وللزمن والحنين...الخ.

المبحث الثاني

العلاقات داخل الحقل المعجمي

تشير العلاقات المعجمية إلى الروابط الدلالية التي تنشأ بين الكلمات المنتمية إلى حقل دلالي معين، وهي تمثل التنظيم الداخلي لذلك الحقل، ومن الضروري بيان هذا التضامن في أي حقل معجمي فهي لا تخرج فيما يلي [10]:

1. العلاقة الترادفية: وهي العلاقة بين كلمتين أو أكثر تشتركان في المعنى أو تتقاربان فيه بدرجة كبيرة، مع اختلاف في الصورة الصوتية أو الأسلوبية. مثال: (الرحيم، الرؤوف) و (السيف، المهند). [22]
2. العلاقة التضادية: هي العلاقة بين كلمتين تحملان معنيين متقابلين أو متضادين. وأنواعها:
 - تضاد تقابلي: (الحياة- الموت).
 - تضاد تدرجي: (كبير- صغير).
 - تضاد اتجاهي: (ذهب- عاد).
3. العلاقة التضمنية: وهي علاقة شمول بين لفظ عام وألفاظ خاصة تدخل تحته. مثال: لفظ "حيوان" يشمل: (أسد، نمر، غزال) والإيمان" يشمل: (التوحيد، الصلاة، الصدق) [16].
4. العلاقة الاشتراكية أو الاشتراك اللفظي:

الاشتراك اللفظي: كلمة واحدة لها معان متعددة لا يجمعها رابط دلالي.

التعدد الدلالي: كلمة لها معان متعددة ترتبط دلاليًا.

مثال:

- (عين): عضو البصر - عين ماء - الجاسوس.
 - (نور): الضوء الحسي - الهداية الروحية [23]. العلاقة التقابلية: (علاقة الجزء بالكل) أو (الكل بالجزء) مثال:
 - (يد) جزء من (جسم).
 - (ورقة) جزء من (شجرة) [7].
 - 5. العلاقة التوافقية أو التلازمية: وهي علاقة تقوم على التكرار الشائع كلمتين أو أكثر في السياق نفسه.
- مثال: في القرآن: (السمع والبصر، السماء والأرض)
في الشعر: (الليل والنجوم، السيف والرمح) [5].

أنواع الحقول الدلالية

تقسم الحقول الدلالية إلى أنواع ثلاثة هي:

1. الحقول المحسوسة المتصلة: ويمثلها نظام الألوان في اللغات فيمكن تقسيمه بطرق مختلفة وأن اللغات تختلف في هذا التقسيم.
2. الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: ويمثلها نظام العلاقات الأسرية وأن هذه الحقول تقسم وفق معايير متعددة.
3. الحقول التجريدية: ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية وهذا النوع من الحقول يعد أهم من الحقلين المحسوسين نظراً للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية فيمكن أن نخص حقلاً للحرف وحقلاً للمهن وحقلاً للتعلم وغير ذلك من الحقول ثم نجمع كل هذه الحقول تحت حقل واحد يشملها جميعاً وهو النشاطات الإنسانية [24]. تعد الحقول الدلالية كما تبين لنا من أبرز وسائل تنظيم المعجم الذهني لدى المتكلم، وقد صنفها الباحثون إلى أنواع مختلفة بحسب طبيعة المفاهيم التي تتضمنها، ومستوى تجانسها، وطبيعة استخدامها.

وقد أشار الدكتور فخر الدين قباوة إلى أن "الحقول المغلقة تعكس بنية لغوية دائمة، في حين أن الحقول المفتوحة تعبر عن التغير المستمر في الاستعمال اللغوي" [25]. وهناك حقول خاصة ترتبط بمجالات مهنية علمية محددة، تتميز ومصطلحاتها الدقيقة، كحقل الطب، أو القانون، أو الفقه الإسلامي، وضحاها صالح أبو صينة أن "تحديد الحقول الخاصة يرتبط بسياقتها التخصصية التي لا تظهر إلا في إطارها المهني أو العلمي" [5].

ويذكر أحمد مختار عمر أن "الترادف والتضاد يشكلان ركيزتين مهمتين في بناء الحقول الدلالية، إذ يعمل كل منهما على تحديد العلاقات بين الوحدات المعجمية".

قيمة هذه النظرية وأهميتها [5].

تعد نظرية الحقول الدلالية من النظريات اللسانية الحديثة التي لعبت دوراً محورياً في تطوير علم الدلالة، سواء على الصعيد النظري أو التطبيقي، وقد جاءت هذه النظرية لتملأ فراغاً في معالجة المعنى، لا باعتباره دلالة فردية للكلمات، بل بوصفه علاقة شبكية بين مفردات اللغة، تتفاعل ضمن حقل دلالي مشترك، ويكتسب هذا التصور أهميته في إثراء المعجم، وتحليل النصوص، وبناء المصطلحات، وفهم بنية اللغة من الداخل، وهناك أهمية لهذه النظرية تتمثل:

1. تساعد هذه النظرية على بيان أوجه التشابه والاختلاف بين مفردات الحقل الواحد وبينها وبين المفهوم العام الذي يجمعها. فالمعجم التقليدي يرتب الكلمات غالباً ترتيباً هجائياً، أما التحليل الحقلّي فيجمع الكلمات بحسب المجال، مثل دراسة ألفاظ الاوعية: كوب، فنجان، كأس، إبريق، وزهرية، مع تحديد ما يجمعها وما يميز بعضها عن بعض.
2. كما يكشف توزيع الألفاظ داخل الحقل عن الفجوات المعجمية، فتصنيف الحيوان بحسب الجنس أو العمر قد يبين أن بعض اللغات تمتلك ألفاظاً دقيقة لبعض الكائنات ولا تملكها لكائنات أخرى، وهو أمر يوضح علاقة اللغة بخبرة المجتمع وثقافته [5].
3. يوفر التحليل الحقلّي قوائم منظمة للمفردات بحسب الموضوع، مما يفيد الباحث والمتعلم.
4. وتمنح النظرية مفردات اللغة صورة نظامية مترابطة، فتدفع عنها تصور العشوائية أو التسبيب.

كما أن الكلمات داخل الحقل الواحد لا تكون دائماً في مستوى واحد، فبعضها مركزي وبعضها هامشي، وبعضها يتفرع من أقسام أكبر. وهذا التدرج يمد الباحث بصورة أوضح عن البنية الداخلية للحقول، مثل حقول الفضاء والزمن والكم والعلة [26].

نتائج البحث

توصل البحث بعد دراسة نظرية وتطبيقية مستفيضة إلى مجموعة من النتائج التي تبرز أهمية الحقول الدلالية في التحليل اللغوي والمعجمي، وفيما يلي أبرز هذه النتائج:

1. تعد الحقول الدلالية بنية تنظيمية للمعجم العقلي، تمثل منهجا فعالا لتحليل المعنى، يقوم على دراسة المفردات في ضوء علاقاتها ببعضها البعض داخل نسق دلالي شامل، مما يجعل فهم اللغة قائما على أنساق معرفية لا على الكلمات المفردة فقط.
2. نشأت نظرية الحقول الدلالية في الفكر اللساني الغربي، ثم تطورت لتأخذ مكانة بارزة في الدراسات اللغوية الحديثة، ولها امتدادات في التراث العربي القديم.
3. تعد الحقول الدلالية أداة مركزية في تحليل النصوص والخطابات، لأنها تكشف عن التوجه العام للنص، والمجالات المفهومية التي يستند إليها، وتبرز المفاهيم المهيمنة داخل البنية الخطابية.
4. وجود علاقات دلالية متنوعة داخل الحقل الواحد (الترادف، والتضاد، والتلازم، العموم والخصوص) يدل على الطبيعة للغة، مما يجعل عملية التحليل اللغوي يضيفي على النص عمقا دلاليا ومعنويا، فهي علاقات تسهم في بناء المعنى السياقي.
5. الحقول في النصوص الأدبية توظف غالبا لإنتاج دلالات رمزية وجمالية، بينما في النصوص الإعلامية والسياسية، يعاد تشكيلها لتوجيه الرأي العام وتحقيق أهداف إيديولوجية معينة.
6. أثبت التحليل التطبيقي أن الحقول لا تعمل في عزلة، بل تتداخل وتتفاعل داخل النص، ما يعكس تعدد الرؤى والسياقات الدلالية، ويعزز الفهم التكاملي للخطاب، لأنها تتيح فهم المعنى لا باعتباره وظيفة مفردة للكلمة، بل باعتباره شبكة من العلاقات النصية الدلالية.
7. تظهر الأمثلة القرآنية كثافة دلالية واضحة، حيث تنتظم المفردات في حقول مترابطة ذات علاقات دلالية دقيقة (مثل حقل الإيمان، حقل العذاب، حقل النور...).
8. غياب الكثير من الدراسات العربية التطبيقية التي تعالج الحقول الدلالية في السياق النصي والخطابي، مما يجعل هذا المجال بحاجة ماسة إلى مزيد من الجهود الأكاديمية والمنهجيات الحديثة.
9. إن هذا البحث، وإن حاول الإحاطة بجوانب متعددة من نظرية الحقول الدلالية، إلا أنه يفتح المجال لمزيد من الدراسات المقارنة والتطبيقية، خصوصا في مجال تحليل الخطاب، أو في استكشاف الحقول الدلالية في أنساق ثقافية مختلفة، وهو ما يدعو الباحثين إلى الاستمرار في تطوير هذه المقاربة ومواكبة ما تفرزه الدراسات اللسانية الحديثة في هذا المجال الحيوي.

الخاتمة

لقد حاول هذا البحث دراسة مفهوم الحقول الدلالية بوصفها إحدى أهم أدوات التحليل المعجمي والنصي، مستعرضا نشأتها وتطورها النظري، وبنيتها الداخلية، وعلاقاتها الدلالية المتشابهة، إضافة إلى تطبيقاتها في تحليل الخطاب الأدبي، وقد أظهرت الدراسة أن الحقول الدلالية لا تعمل بوصفها مجرد تصنيفات لغوية أو قوائم معجمية، بل تمثل نظاما مفهوما متكاملًا يعكس تصورات الإنسان للعالم من حوله، ويسهم في تشكيل المعنى داخل النصوص. بدأنا بتعريف الحقول الدلالية و مفهومها، ثم تتبعنا نشأتها، وبنيتها، وأهدافها، وأهميتها، ووصلنا إلى التطبيق من خلال تحليل أمثلة قرآنية، ثم دراسة العلاقات المعجمية، وأنواع الحقول، وانتهينا بتقييم القيمة العلمية لهذه النظرية.

وقد تبين أن الحقول الدلالية لا تمثل مجرد تصنيف لمعاني المفردات، بل هي منهج دلالي يسهم في تحليل بنية النصوص، وإبراز التماسك الداخلي بينها، كما إن هذا المدخل اللساني يتيح إمكانات تطبيقية واسعة في تحليل النصوص الدينية والأدبية والثقافية على حد سواء، مما يدعو إلى مزيد من البحث في هذا المجال، وفتح آفاق جديدة لدراسات لغوية تجمع بين المعجم والسياق والدلالة. وتظهر دراسة الحقول الدلالية كيف تتحول اللغة من مجرد وسيلة للتواصل إلى أداة للتوجيه والتأثير والتعبير الفني، فالخطاب الأدبي يستخدم الحقول لبناء عمق جمالي رمزي، ويعتمد على العلاقات الدلالية الخفية التي تمنح النص قوته التأثيرية.

المصادر

- [1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج4) ومقاييس اللغة لابن فارس: (ج2)، و مبادئ اللسانيات.
- [2] مقاييس اللغة ج 2، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
- [3] علم الدلالة في التراث العربي الحديث والدرس اللساني، إدريس بن خويا، عالم الكتب الحديث، ط1، 2016.
- [4] مدخل إلى علم الدلالة الألسني، د. مورييس ناصر، مجلة الفكر العربية المعاصر، العدد 18-19 لسنة 1982.

- [5] علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 5 1998م، مصر- القاهرة.
- [6] علم اللغة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن ، ط الأولى 1427 هـ 2007م.
- [7] علم الدلالة، تمام حسان، ط 1 ، مكتبة عين الجامعة، القاهرة ، ط1، 2000.
- [8] علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن.
- [9] الإيضاح في علوم البلاغة جلال الدين القزويني، وينظر: دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني.
- [10] اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، دار الثقافة، القاهرة، 1979.
- [11] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2000.
- [12] علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، محمود عكاشة، دار الشروق، عمان، 2005.
- [13] علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، إدريس بن خويا، عالم الكتب الحديث، إربد –الأردن ، ط / 1، 2016.
- [14] علم اللغة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن، ط الأولى 1427 هـ 2007م.
- [15] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، المصرية 1972، ص 75-77، والحقول الدلالية في اللغة العربية، أبو السعود محمد حسين، القاهرة مكتبة زهراء الشرق، 2004.
- [16] مبادئ اللسانيات أحمد محمد قدور.
- [17] مدخل إلى علم الدلالة الأسنسي، د. مورييس ناصر، مجلة الفكر العربية المعاصر، العدد 18-19 لسنة 1982 ، .
- [18] الحقول الدلالية وأثرها في التفسير، يوسف عبد الجليل خليفة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 48، 1431هـ.
- [19] فاضل السامرائي، دار ابن كثير، بيروت، ج1 ص39، وفقه اللغة في الدراسات العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة 1984.
- [20] عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ودلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 2000.
- [21] دور الكلمة في اللغة، أولمان.
- [22] علم الدلالة العربي، يوسف غازي، 1993، و المدخل إلى فقه اللغة العربية.
- [23] دراسات في علم الدلالة، محمد رجب فضل الله، 1995.
- [24] فخر الدين قباوة، التطور والاتجاهات الحديثة، دار الفكر، دمشق، 2005 .
- [25] صالح أبو صينة ، دراسة نظرية وتطبيقية، دار المسيرة، عمان، 2010.